

## ترجمة الشيخ محمد عوض رحمه الله

سيرة الشيخ محمد عوض رحمه الله تعالى في دعوته وإصلاحه، ووعظه وإرشاده، عظة للشباب والدعاة في هذه الأيام، نسأل الله تعالى أن تكون نبراساً يضيء طريق هذا الجيل.

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر، الواحد الأحد ذي العزة والستر، لا ند له فيبارى، ولا شريك له فيبارى، كتب الفناء على أهل هذه الدار، وجعل الجنة عقبي الذين اتقوا، وعقبي الكافرين النار. قدر مقادير الخلائق وأقسامها، وبعث أمراضها وأقسامها، وخلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً، جعل للمحسنين الدرجات، وللمسيئين الدرجات، فحمدا لك اللهم مفرج الهموم ومنفس الكروب، ومبدد الأشجان والأحزان والغموم. جعل بعد الشدة فرجاً، وبعد الضّر والضيّق سعةً ومخرجاً، لم يخل محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، ولا نكبة ورزية من هبة وعطية. نحمده على حلّ القضاء ومره، ونعوذ به من سطواته ومكره، ونشكره على ما أنفذ من أمره، وعلى كل حال نحمده.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعدة الصابرين، وسلوان المصابين، الكريم الشكور، الرحيم الغفور، المنزه عن أن يظلم أو يجور، الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويجيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أعرف الخلق به، وأقومهم بخشيته، وأنصحهم لأمته، وأصبرهم لحكمه، وأشكرهم على نعمه.

أعلاهم عند الله منزلة وأعظمهم عند الله جاهاً، بعثه للإيمان منادياً، وفي مرضاته ساعياً، وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً، بلغ رسالة ربه وصدع بأمره، وتحمل ما لم يتحملة بشر سواه، وقام لله بالصبر حتى بلغه رضاه، دعانا إلى الجنة، وأرشدنا إلى اتباع السنة، وأخبر أن إعلاننا منزلة أعظمنا صبراً، من استرجع واحتسب مصيبتة كانت له ذخراً، ومنزلة عالية وقدراً، وكان مقفياً هدرًا، ومتبعًا

أثرا، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته الأخيار، وسلم تسليما كثيرا متصلا مستمرا ما تعاقب الليل والنهار.

**(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ))**

**أما بعد:** فإن الله جعل الموت محتوما على جميع العباد من الإنس والجان وجميع الحيوان، فلا مفر لأحد ولا أمان، كل من عليها فان ، ساوى فيه بين الحر والعبد، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، والغني والفقير، وكل ذلك بتقدير العزيز العليم. **(( وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ))** فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والحازم من بادر بالعمل قبل حلول الفوت، والمسلم من استسلم للقضاء والقدر، والمؤمن من تيقن بصبره الثواب على المصيبة والضرر.

**أيها الأحبة:** كرب الزمان وفقد الأحبة خطب مؤلم، وحدث مروع ، وأمر مهول مزعج، بل هو من أثقل الأنكال التي تمر على الإنسان، نار تستعر، وحرقة تضطرم، تحترق به الكبد، ويفت به العضد، إذ هو الريحانة للفؤاد، والزينة بين العباد، لكن مع هذا نقول:

**فلرب أمر محزن لك في عواقبه الرضى ولربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا**

كم مغبوط بنعمة هي داؤه، ومخروم من دواء حرمانه هو شفاؤه، كم من خير منشور وشر مستور، ورب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب. **(( وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ))**

هل رأيتم بل هل سمعتم بإنسان على وجه هذه الأرض لم يصب بمصيبة دقت أو جلت؟ الجواب معلوم لا وألف لا، ولولا مصائب الدنيا مع الاحتساب، لوردنا القيامة مفاليس كما قال أحد السلف.

ولذلك فإننا نحتسب عند الله تعالى شيخنا ووالدنا العلامة الداعية الشيخ محمد عوض رحمه الله تعالى، وأسكنه مع النبي صلى الله عليه وسلم والشهداء والصالحين في الفردوس الأعلى، كما كان يسأل ربه دوما.

أما وقد فارقتنا الوالد بجسده وشخصه، فإنه ما زالت تحي فينا ذكره ومآثره، وما زالت توجيهاته ونصائحه نبراسا نعمل وفقه إن شاء الله، ونهتدي بنوره .

ولذلك أراد شيخنا العلامة حفظه الله الدكتور هشام البرهاني، أن نحيي ذكر الوالد في دعوته وإصلاحه، ووعظه وإرشاده، عسى أن تكون حياته عظة للشباب والدعاة، فيفيدوا من تجربته ويجنوا

من ثمار حياته، وكم كان الوالد رحمه الله يعجبه الوفاء في الناس ويحثهم عليه، فجزى الله تعالى خيراً أستاذنا الشيخ هشام على ما يقوم به في ترسيخ هذا المعنى في حياة الناشئة .  
واستجابة لرغبته حفظه الله فيني سأحدث عن الوالد رحمه الله وفق المحاور الآتية وفق ما يسمح به الوقت إن شاء الله:

- **أولاً: لمحة موجزة عن حياته الشخصية.**
  - **ثانياً: ملازمته للشيخ عبد الكريم رحمه الله ومحبته ووفائه له.**
  - **ثالثاً: حرقته على الدعوة والإصلاح في المجتمع.**
  - **رابعاً: حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طول حياته.**
  - **خامساً: القدوة الحسنة في سلوك الوالد وقوله.**
  - **سادساً: همته رحمه الله تعالى وأخذه نفسه بالعزائم.**
  - **سابعاً: فعل الخير والاهتمام بقضايا المجتمع والناس.**
- سأتكلم عن تلك المحاور وفق ما يسمح به الوقت.

### ● **أولاً: لمحة موجزة عن حياته الشخصية.**

ولد الوالد رحمه الله في دمشق في عام ١٩٣١م في حي باب سريجة -وهو حي معروف من أحياء دمشق- لأبوين كريمين، أما والده فهو الحاج محيي الدين عوض، وأما والدته فهي الحاجة أمينة المصري -رحمها الله- وكلاهما كانا صالحين من هذا الحي المبارك.  
وكان والده رحمه الله تعالى معروفاً بالشهامة والنخوة والشجاعة والقوة في هذا الحي المعروف، وينتهي نسب هذه الأسرة كما أخبرني الأخ معتز سبيني -وهو أخ معروف بعلم الأنساب واختصاصه بها- ينتهي نسب هذه العائلة إلى آل عوض السعدي، أحد مشايخ الطريقة في القرن الثالث عشر، وتفيد المعلومات أنه جد آل عوض المباشر، ويتفرع عن هذه العائلة عائلة عوض السعدي، وآل ربابة، وآل الزرابيلي، وآل عوض، وآل المحملجي، وجد آل عوض المباشر هو القطب حسن الجبوي المتوفى سنة ٩١٤ هـ.

ولد الوالد رحمه الله وكان بيت جدي في حي باب سريجة في حارة تسمى الحارة الجديدة، مُلحقة بباب سريجة، وعاش في بيت جدي، وكان بيتنا صغيراً كما أخبرني عمي الشيخ أحمد عوض حفظه الله - وللحقيقة أقول أن أغلب هذه المعلومات من عمي الشيخ أحمد حفظه الله أدام لنا وأطال الله في

عمره مع الصحة والعافية - لكن للفقر ولشدة الحاجة فقد ترك المدرسة مبكراً منذ الصف الأول، ولم يتركها عن كسل بل كان مجتهداً في دراسته - أخبرني عمي أنه كان يلقب بالبطل في دراسته، لنباهته وقوته - لكن للفقر ترك المدرسة في الصف الأول، وأرسله جدي للعمل، فأخذت به عمته، وبدء أول عمل في فرن في باب سريجة يسمى فرن المصري، ثم عمل بعد ذلك عند خاله ويسمى أبي سعيد، عمل في مهنة السمكرة - إصلاح البوابير وما أشبه هذا - نعم عمل سمكري، ثم عمل بعد ذلك عند أبيه في مهنة خراطة الخشب، ثم عمل بعد ذلك في معمل النسيج في معمل السمان في باب شرقي، فتنوعت الأعمال التي عمل بها في صغره، وفي معمل النسيج كما نقول بدأت حياته الواقعية، فهناك كان مشرفاً على المعمل اثنان من الكرام، أحدهما يسمى الحاج أبو عارف الحواصل، والثاني الحاج أبو فايز الدوجي، وكان لهما أثر كبير في حياة الوالد، شجعه على الدراسة، وشجعه على إتمام الدراسة، وكان لهما أثر في ترقيته من عامل عادي إلى أن يكون مشرفاً على العمال في فترة وجيزة، فلم يبق في القسم الأول من العمال، بل أصبح رئيساً للعمال في فترة وجيزة، وهذا مما كان يحدث به الوالد رحمه الله كثيراً.

وشجعه أيضاً الحاج أبو عارف الحواصل رحمه الله على الالتحاق بالمدرسة الليلية ليتابع الدراسة. وهذا سنتكلم عنه فيما بعد أن شاء الله تعالى.

وممن كان له أثر كبير في المعمل في حياة الوالد الحاج أبو محمد فوز، وكان رجلاً صالحاً، فكان عندما يتوقف المعمل كله في فترة الظهيرة، يقفون للصلاة جماعة وكان هناك مغتسلاً ومكاناً للوضوء كما أخبرني عمي الشيخ أحمد لكي يتمكن العمال من الاغتسال والوضوء وأخبرني الوالد أنه بعد ذلك أصبح طالب علم وصار يدرسه لهم لذلك قسموا وقت الصلاة في العمل وهو ثلاث أرباع الساعة إلى ثلاثة أقسام ربع ساعة للصلاة وربع ساعة للغذاء وربع ساعة صار الوالد يعطيهم فيها درسا.

بدأ حياته الدعوية مبكراً حيث كان الوالد يذهب مع خاله أبو أمين رحمه الله إلى درس الشيخ محمد بركات في جامع العنابي - وهو والد الشيخ عبد الرحمن بركات - ويحضر درس الشيخ محمد بركات رجال كرام كبار في السن، لاحظ الشيخ علي الوالد النباهة والذكاء فقال له: يا ابني أنت شاب في مقتبل العمر وهذا الدرس لا يناسبك وهو للكبار في السن من وعظ ورفائق وأنت طالب علم أنا أنصحك أن تذهب إلى الشيخ عبد الكريم الرفاعي، فأرسل الشيخ محمد بركات الوالد إلى الشيخ عبد الكريم الرفاعي.

وكان قبل هذا الشيخ عبد الكريم الرفاعي قد رأى الوالد في الطريق وطلب منه أن يأتي إلى المسجد فتوافقت الإرادتان إرادة الشيخ عبد الكريم وإرادة الشيخ محمد هذا يريد هذا وأرسل به إليه. بعد ذلك سجل الحاج أبو عارف حواصل الوالد في المدرسة الليلية، و درس الوالد في المدرسة الليلية بعد العمل وأظن أنه أكمل الصفوف الأولى في فترة وجيزة لأنه أنهى الدراسة الابتدائية والثانوية في مدة قليلة، والفضل في هذا للحاج أبو عارف الحواصل رحمه الله.

وبعد ذلك درس الوالد المرحلة الثانوية والتحق بكلية الشريعة ونال الشهادة الثانوية الشرعية والتحق بكلية الشريعة وكان ممن قابلهم الأستاذ مصطفى السباعي رحمه الله، ثم حصل على الدبلوم في التربية ويسر الله له فذهب إلى مصر وأخذ الماجستير و حصل على الدكتوراه وكان عنوان رسالته في الدكتوراه سورة المجادلة تفسيرها وأهدافها، وكانت هذه خطوات سريعة في حياته.

أما حياته الاجتماعية الخاصة تزوج الوالد سنة ١٩٥٩ من والدتي السيدة الفاضلة الكريمة التي لا ننسى فضلها سعاد السيروان رحمها الله تعالى ولم يرزق منها بأولاد إلا بعد خمس سنوات وكنت أولهم أسأل الله أن يجعلني وإخواني من أبر الأولاد بها وبه، رزق منها ثمانية أولاد وأكرمها الله عز وجل بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم فتوفيت سنة ١٩٨٢ في المدينة المنورة إثر حادث حريق حصل في بيتنا هناك وبعد سبعة أشهر من مجيئها إلى المدينة المنورة ، رحمها الله تعالى، وفي هذه الفترة كلها لم تفتها صلاة المغرب والعشاء في الحرم النبوي إلا أياما معدودة رحمها الله تعالى.

صبرت الوالدة على شدة الحياة مع الوالد معه فقد كان فقيرا وما كان يملك من الدنيا شيئا وبعد وفاتها تزوج الوالد بامرأة فاضلة كانت له عوناً على تربيتنا وعلى إكمال مسيرته أيضا في المدينة المنورة وهي الحاجة حنان عمار حفظها الله تعالى وهي إلى الآن تقيم في المدينة المنورة نسأل الله عز وجل أن يكرمها بما هو أهله وكم كان يعترف لها بالفضل والإحسان جزاها الله عنا خير الجزاء إن شاء الله.

خطب الوالد ودرس في كثير من المساجد منها مسجد ابن حجر و مسجد الفاخورة و مسجد الفردوس و مسجد التعديل و مسجد زيد بن ثابت وأخرها جامع الإيمان قبل أن يترك دمشق.

هاجر الوالد إلى المدينة المنورة في أول سنة ١٩٨٢ وبقي فيها إلى أن توفي قبل شهر من الآن تماماً ٢٦/٥/٢٠٠٩ كانت الوفاة واليوم ٢٥/٦/٢٠٠٩، هذا ما أردت أن أذكره حول حياته الشخصية ولكن بالإيجاز.

● **ثانياً: ملازمته للشيخ عبد الكريم رحمه الله ومحبته ووفائه له.**

أخواني نذكر أشياء كثيرة لكن أن أذكر بعض النقاط الهامة من الوالد مع الشيخ

**أولاً** أدبه مع الشيخ عبد الكريم ومحبته له وحرصه على الاستفادة منه

سمعت من الوالد أنه بدء التلقي من الشيخ عبد الكريم ولم يكن يعرف الكتابة فكان يجلس ويحاول كتابة كامل الدرس حيث أنه لم يكن في ذلك الوقت مُسجّلات ، وكان الشيخ عبد الكريم يرى صعوبة ذلك عليه فيقول له: يا بني اترك الكتابة و أنا أكتب لك الدرس بعد ذلك. وفي كلمة مشهورة للوالد يقول: "عاهدت ربي ألا يمر يوم إلا وأرى فيه الشيخ عبد الكريم"، كان كل يوم يريد أن يرى الشيخ عبد الكريم، حدثني عمي الشيخ أحمد: أن والدي كان يطرق باب الشيخ عبد الكريم ، فيرد عليه الشيخ "خير .. هل حدث شيء" فيجبه الوالد: أتيت فقط لكي أراك فيسلم على الشيخ ثم يمضي، وذلك من شدة محبته وتعلقه بالشيخ والاستفادة منه.

وكان الوالد بعد أن ينتهي درس الثلاثاء للشيخ عبد الكريم يقوم فيقول تكلم الشيخ اليوم حول ثلاث نقاط أو حول أربع نقاط ويفند درس الشيخ رحمه الله فكان تعليق الوالد على درس الشيخ شيء مهم جداً للشباب لأن فيه تلخيص لما قاله.

**ثانياً** ملازمته للشيخ وحرصه على الاستفادة منه وطاعته له

من صور ملازمته للشيخ وحرصه على الاستفادة منه وطاعته له أنه كان يطيعه حضراً وسفراً سواء كان معه أو كان غائباً عنه مما سمعته منه في هذه الأمور أنه كان مرة مسافراً في مصر للدراسة لتحضير الماجستير - على ما أظن - وكان معه بعض الإخوة فقالوا له: يوجد الليلة حفلة مولد للسيد نقشبندي، ما رأيك أن نذهب إلى هذه الحفلة؟ فقال: لا، أذن لنا الشيخ للدراسة فقط ولم يأذن لنا بحضور الحفلات، فقالوا له: يا شيخ محمد هذه حفلة طاعة فما المانع بذلك؟ فأجابه اذهبوا أنتم وأنا سأبقى ، وفي صباح اليوم التالي قالوا: يا شيخ محمد كانت حفلة ممتعة للسيد ، فأجابهم : أنا أيضاً كانت ليلتي ممتعة رأيت في نومي رأيت أسماء الله الحسنى معلقة في السماء بثريا على قدر السماء، وعند حان موعد عودتهم إلى دمشق لم يجدوا حجز طيران لذلك استطاعوا في هذا الوقت الفارغ حضور حفلة للسيد نقشبندي ، فكانت عوضاً عن تلك.

**ثالثاً** وفاء الوالد للشيخ رحمه الله

من صور وفاء الوالد للشيخ رحمه الله ، يكاد لا يخلو مجلس من مجالسه إلا و يقول قال شيخنا الشيخ عبد الكريم و كان شيخنا الشيخ عبد الكريم رحمه الله.

### • ثالثاً: حرقته على الدعوة والإصلاح في المجتمع.

قال أستاذنا الشيخ نعيم عرقسوسي حفظه الله في محاضرة عن الوالد: أن الوالد كان يرى أن هم الإسلام هو من يتحملة فقط، ويجب عليه أن يتحمل هم الإسلام كله وحده، فكان منذ نعومة أظفاره وهو شاب في العشرينيات من عمره يذهب إلى المقاهي فيدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى يبقى في وعظه وإرشاده حتى يتركوا المقاهي ويذهبوا كلهم إلى المسجد، وهذا قد حصل كثيراً وراه عمي الشيخ أحمد بنفسه حفظه الله.

- ومن هذه الصور بعد رجوعه من المدينة المنورة دخل لصلاة الفجر في "مسجد السلخدية" - يقع هذا المسجد في رأس سوق باب سريجة - فلم يجد فيه إلا الإمام والمؤذن وربما رجل آخر فاستغرب الوالد، وبعد الصلاة خرج إلى السوق ووجد بعض الباعة الموجودين المتناثرين فنادهم: أين أنتم؟ أين صلاة الفجر؟ لماذا لم تدخلوا إلى الصلاة؟ وبدأ في وعظهم وإرشادهم وتبنيهم إلى الصلاة وكان عمي الشيخ أحمد موجود معه أيضاً، وفي اليوم التالي كان المسجد ممتلئاً والحمد لله.

و كان الوالد يخرج إلى القرى للدعوة إلى الله فيها والحمد لله، ومن النواحي المهمة في حياة الوالد في الدعوة إلى الله لم يكن يغتر بالنتائج - أحياناً بعض الدعاة يصيبهم شيء من التكبر للأسف - بل كان يرى نفسه مسئولاً عن العصاة ويرى نفسه مقصراً تجاههم، فعندما نرى شباباً يعصون الله وتصدر منهم أشياء لا توافق شرع الله عز وجل، نقول له: انظر إلى هؤلاء فيقول: يا بني نحن مقصرون تجاههم، نحن الذين لم ندعوهم إلى الله سبحانه وتعالى، يا بني هؤلاء لو بُيّن لهم الحق قد يكونون أحسن منا، هل هناك من دعاهم؟ هل هناك من نبههم؟ وكان يضع اللوم على نفسه وعلى الدعاة، وكان رقيقاً بالعصاة ولا يترك فرصة يدعوا فيها إلى الله عز وجل، ومن أثاره عند ركوبه في المصعد ويرى شخصاً يسلم عليه ويقول له: صلي على النبي بتكسب أجر، يا أخي ابتسم تبسمك في وجه أخيك صدقة، وكان لا يترك فرصة للدعوة أبداً.

- ومن صور الدعوة التي كان عليها الوالد رحمه الله أن كان يرى مهمة الدعوة إلى الله هي مهمة كل الناس وليست مهمة العلماء فقط، فكان يقول: أيها الأب إنك مسئول عن أولادك، أيها التاجر أنت مسئول عن عمالك، أيها المدير، كل واحد منا مسئول عن من تحت يده في الدعوة إلى الله عز وجل وقد كان في هذا الخير الكبير. أعرف إنساناً ذو مرتبة عالية اليوم، فرغ وقتاً معيناً من العمل

حتى يعلم عماله كلهم القرآن الكريم، وكان ذاك الحمد لله بإرشاد من الوالد وعنده من المصانع الكبيرة ولو ذكرت اسمه لعرفه بعضكم والحمد لله.

- ومن اهتمامه بالدعوة كان يهتم بأبناء العلماء وكانت له جلسات خاصة معهم وإذا رأى ابن عالم يجلس معه، وينصحه بالتزام العلم والتزام الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ويقول: أريد أن أرى ابن العالم عالماً ويؤكد على هذه العبارة دائماً.

- ومن صور الدعوة في حياة الوالد احترام العلماء على اختلاف مشاربهم طالما أنه داعياً إلى الله سبحانه وتعالى قد يختلف معهم في الرأي، وكما كان يقول: اختلافنا في الرأي لا يُفسد في الود، هو يعمل فيما اجتهد فيه ونحن نعمل فيما اختلفنا فيه. مثلاً عاش في المملكة عدة سنوات كلها ما تشاجر مع عالم من علمائهم أبداً، بل كان يحترمهم ويحترمونه مع أنهم يعلمون أنه قد يخالفهم في كثير من المسائل وله من صور احترام العلماء الكثير.

أخيراً أحبُّ أن أقول لكم: الوالد رحمه الله تعالى رزقه الله عز وجل أسلوباً جميلاً بعض الإخوة بسميه البرجمة اللغوية العصبية، مثلاً يقول لك هل تريد أن تمتلك شقة أمام الحرم النبوي الشريف ملك لك لا يبعد بينك وبين الحرم النبوي سوى أمتار؟ يقول له: نعم ، فيقول كم تدفع ثمنها وما رأيك لو جاءتك هذه الشقة بمبلغ بسيط من المال، بماذا تأتيك بكفالة يتيم.

هذا الأسلوب من الجميل أن يتقنه الدعاة، يجذب قلوب الناس ويجذب أفكارهم ويهيئ عقولهم لما ستقوله.

### ● رابعاً: حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طول حياته.

كان الوالد رحمه الله لا يسمح بالمنكر في مجلسه أبداً، فيرفض الغيبة في مجلسه على الإطلاق ولا يسمح بها أبداً سواء كان من يغتاب من أصدقائه أو من أعدائه وهذا الحمد لله وكان ذلك سبباً في نقاء صفحته، وكان لا يسمع في الخصومة من طرف دون طرف، وإذا أتاه مختصماً يشتكي على الآخر، يقول له: لا أسمع منك حتى يأتي الطرف الآخر، لأن سماعي منك يعني أي أقر كلامك على الطرف الآخر. وكان يجب أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بنفسه، وله قصة بذلك: أومئ إليه أن فتاة في حي ابن حجر تخرج للحرام، فذهب إلى بيت هذه الفتاة مع جماعة، وقال لها: سمعت أنك تخرجين للحرام، قالت: نعم، ادخل لترى السبب، فوجد أن أباهما مقعد ولها أيتام، فقالت له: من أين أطعمهم؟ فأجابها لو كفيناك من الحلال، قالت له: أعاهد الله ألا أخرج، فتكلم مع الحاج عادل عبيد



رحمه الله تعالى وعين لها مصروفاً شهرياً، وتركت الفتاة الحرام وبعد فترة وجد لها زوجاً صالحاً عاملاً بسيط يعمل في البناء وبعد فترة فتح الله عليه وصار من تجار البناء.

أيضاً سمعت هذه القصة من الشيخ نعيم العرقسوسي: عندما كان في مصر لمناقشته رسالة الدكتوراة وكان المشرف على رسالته الشيخ عبد الغني عبد الخالق وهو من كبار علماء الأزهر، وعلماء مصر معروف عنهم التساهل في موضوع اختلاط الرجال بالنساء، وكان عنده موعد مع الشيخ عصرًا فذهب إليه مساءً، فوجد عند الشيخ عبد الغني عبد الخالق احتفال عرس وكان فيه رجال ونساء وموسيقى وتوابع الحفلة، فلما طرق الباب سمع الوالد من يقول أدخلوه على الشيخ عبد الغني عبد الخالق، فتناقش معه في أمر الرسالة حتى انتهى وكانت مناقشة الرسالة بعد يومين وأمر النجاح معلق بيد الشيخ، لكن الوالد لم يسكت عن هذا المنكر، وقال له: فضيلة الأستاذ أنا حينما دخلت سمعت غناء واختلاط وهذا لا ينبغي بأمثالكم، أنتم أهل علم وأهل فضل، وأنا أنصحك نصيحة الله ونصحه ثم خرج فلم يمنعه.

### ● خامساً: القدوة الحسنة في سلوك الوالد وقوله.

كان الوالد رحمه الله قدوة حسنة وهذا كان سبب تأثيره في غيره في الناس عامة وفي الدعاة خاصة

#### أولاً الحرص على العبادة والآداب والسنن.

كان يعتبر السنن في حق نفسه فرائض وواجبات فكان لا يترك الصلاة الجماعة وما رأيناه أنه صلى منفرداً أبداً، وعندما كنا في المدينة إما في الحرم وإلا يأتي بواحد يصلي معه جماعة من داخل أو خارج البيت فيتصل بأحد الإخوة الموجودين لكي يصلي معه جماعة ولا يصلي منفرداً مع كامل السنة القبلية والسنة البعدية والأذكار بكامل الهدوء رحمه الله تعالى.

#### ثانياً مما امتاز به الوالد رحمه الله الحرص على الأورع

هذه المسألة بعض الناس يلاحظونها على الوالد في حال حياته والورع ترك الشبهات وليس ترك الحرام، ترك الحرام واجب و ترك المكروه أحياناً يكون من باب الورع وترك الشبهات مخافة الوقوع في الحرام، أحياناً كنت أكون جالس معه ويظهر على الأخبار امرأة فيقول: "لا اظفي ياأبي، تأتينا من غير طريق" (ترك الشبهة).

### ثالثاً علاقته بكتاب الله.

علاقته الشيخ محمد عوض بكتاب الله على عدة محاور:

- **حفظاً:** بذل جهداً كبيراً لحفظ كتاب الله خرج من الشام وقد أتم حفظ جزء كبير من كتاب الله، وفي المدينة المنورة كان يأتينا شيخ من إخواننا الشناقطة الموريتانيين في كل يوم للوالد حصة خاصة لتلاوة كتاب الله معه ساعتين أحياناً يقرأ معه القرآن الكريم جزء أو جزأين أو ثلاثة.
- **يحترم حفاظ القرآن:** إذا علم أن أخ حافظ لكتاب الله جالس في المجلس يقول له اجلس أمامي أنت في صدرك كتاب الله عز وجل يحترمه ويوقره ويعظمه.
- ذكر لي بعض الإخوة من داريا أنه حفظ إلى الجزء الرابع والعشرين ولم يجد مسمعاً يسمع له فنزل إلى الوالد الشيخ محمد في الشام وشرح له الوضع، فقال له: تأتي لعندي كل يوم ثلاثاء ويوم الثلاثاء عند الشيخ محمد لا يقابل أحد بسبب انشغاله بتحضير درس الثلاثاء و لما انتهى من الحفظ قال له اذهب للإجازة "هذا كلام الشيخ فياض وهبة إمام جامع العباس في داريا".
- ومن صور علاقة الوالد بكتاب الله كان يقول عند سماعه لبعض الآيات: "وكأني أسمعها للمرة الأولى"، لشدة تدبره للقرآن الكريم و كان يصلي وراء الإمام في المدينة المنورة وبعد ذلك يخرج إلى بيت الضيافة في طيبة يعطي درساً حول هذه الآية.

### رابعاً صور محبته للنبي صلى الله عليه وسلم.

كان يحثنا على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويبين لنا فضلها ويبين لنا أثرها ويبين لنا كم يكون لنا من الأجر فيها.

**أدبه في الجلوس في الحرم النبوي الشريف:** كان جلوسه في الحرم في غاية الأدب وأحصى

الشيخ ممدوح جنيد حفظه الله أنه في كل يوم كان يجلس الشيخ محمد عوض في الحرم عشر ساعات على الأقل وذلك في الأيام العادية غير أيام الحج، وكان جلوسه في الحرم لا يخلو من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يأتيه هكذا بعض الزوار ولا يخلو المجلس من النصح والذكر لله سبحانه وتعالى، ومرة جاءه رجل وقال له: أنا مريض وأحتاج لإجراء عملية، قال له تريد إجراء عملية ومريض وتأتي عندي؟ اذهب إلى الروضة وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وتوسل به وإن شاء الله عز وجل يشفيك. وبعد قليل جاءه رجل يقول له: يا أستاذنا الشيخ أنا في المستشفى الفلاني و

جاهز لأي خدمة، فقال له: اذهب إلى الروضة يوجد رجل يبكي يحتاج عملية، وانتهى الأمر والحمد لله.

### خامساً صور بره بوالديه واحترامه لهما

كان والدي في الحج مع جدي وجدتي والشيخ عبد الكريم الرفاعي، كان الشيخ محمد عوض يربط حذاء والده فحاء أحد الإخوة جزاه الله خيراً ولي لا ينتظر الشيخ عبد الكريم، قال له: يا شيخ محمد أنا أربط حذاء والدك فأجابه: علمني الشيخ عبد الكريم أن أربط حذاء والدي، وإذا قمت بربط حذاء والدي يكون لك الفضل علي فالتفت جدي إلى الكعبة وقال يا رب كما أعزيت هذا البيت أعز ولدي محمد فتأثر الشيخ عبد الكريم بهذا الكلام وبكى.

### سادساً مما يتمتع به الوالد روح الشورى وخاصة مع إخوانه وأولاده.

حكى لي عمي الشيخ أحمد الأصغر من الوالد سننا وكان دائماً يشاوره في أموره الخاصة ما رأيك نفعل كذا؟ .. ما رأيك أن ندرس هنا؟ .. ونحن أولاده كان كثيراً ما يستشيرنا رحمه الله.

### سابعاً أيضاً وفاؤه لمن أسدى إليه معروفاً.

- كثيراً ما كان يذكر الحاج عادل عبيد لما كان له من أثر كبير في تثبيت العمل في جامع زيد فكثيراً ما كان يذكره حتى صار الحاج عادل عبيد معلماً من كثرة ذكر الوالد له.
- وذكره للحاج أبو عارف حواصلي لأنه أسدى إليه معروفاً في تعليمه وفي نقله إلى المدرسة الليلية.
- ومن صور وفاؤه لإخوانه كان الوالد يتصل بإخوانه بالدرس كل أسبوع ويسألهم من موجود؟ من غائب؟ لعله مريض؟.
- عندما يأتي إلى الشام يلتقي بلجنة جامع مصعب التي أنشأها الشيخ عبد الكريم الرفاعي وفاء منه وحرصه على هيبة العلماء.

سافرت مرةً معه إلى مؤتمر عن العلم والعلماء في باكستان ودعينا إلى الغداء بعد المؤتمر في صالة الفندق وفي المطعم كان يجلس نساء سافرات فأبى الشيخ محمد عوض أن يجلس وقال: إذا جلسنا هنا قد يصورنا إنسان مغرض ويقول: هذا الشيخ محمد عوض كان مع العلماء ومع نساء هل تناسب هذه الصورة، وقال: اكتفي ببعض البسكويت والكعك والعصير واللبن أتناولهم بغرفتي، فحاء مدير

الفندق يستقصي الخبر وذهب بنا إلى الصالة فقال الشيخ محمد عوض: يا بني من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

ومن الصور الأخرى، بُني جامع الحسن في الميدان في عهد سيدنا الشيخ حسن حبنكة رحمه الله وأتم في عهد الشيخ صادق حبنكة رحمه الله، ولما وقع سقف جامع الحسن أصاب سيدنا الشيخ صادق حبنكة هم شديد، فقام الشيخ محمد عوض بجمع مبلغ من المال وذهب إلى الشيخ صادق وقال له: هذا مبلغ من المال لإعادته وأي شخص يسألك كيف وقع السقف؟ قل له راجع محمد عوض، فدعا الشيخ صادق للوالد ورجع السقف كما كان، فقد كان رحمه الله تعالى حريصاً على هيبة العلماء، ولا يسمح أن ينتقص من قدرهم ولا ذرة.

ومن مزايا الشيخ محمد عوض ترك المزاح المسفّ مع الاحتفاظ بالابتسامة فما كان الوالد يمزح مزاحاً لا معنى له وكان يرفض "النكت" التي فيها استغابة أو احتقار للناس ولو قيلت في مجلسه يأمر من قال هذا الكلام أن يعتذر من الطرف الآخر، ولا يعني هذا كما قال الشيخ نعيم أنه كان مقطباً بل كان يمزح ويتسم بأسلوب لطيف.

- معاملته مع زوجته وإحسانه لها: والدتي رحمها الله عاشت مع الوالد حياة الفقر و كانت تسكن في غرفة واحدة من بيت جدي والغرف الباقية يسكنها أعمامي فكانت هذه الغرفة هي غرفة الضيوف والنوم والدروس فكانت تجلس رحمها الله في المطبخ حتى ينتهي الضيوف والدروس، فقيل لها كيف تتحملين الشيخ محمد عوض؟ فقالت: يدعوني ويقول لي جزاك الله عني كل خير فينسيني تعبي.

- معاملته لأولاده: لم نسمع منه كلمة مزعجة ولا تأنيباً مزعجاً وما سمعنا منه إلا كل كلمة طيبة، خرجت إلى المدينة المنورة سنة ١٩٨١ للدراسة وكان عمري ١٦ سنة قبل سفر الوالد بقليل فأرسل لي رسالة، يقول فيها:

((ولدي السيد محمد فايز - عمري ١٦ سنة ويخاطبني بهذه الصيغة - السلام عليكم والرحمة والبركات وبعد: أرجو الله أن يحفظ عليك دينك وأمانتك وأن يجعلك من العلماء العاملين والدعاة المخلصين "هذا الكلام من يخاطب به إخواني؟" وأن يرزقك الأدب في أعتاب سيدنا وشفيعنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولدي فائز إن نعمة العلم الشرعي بعد نعمة الإسلام والإيمان كبيرة وعظيمة ، لا نستطيع أن نؤدي شكرها ولو سجدنا دهرًا لذلك أطلب منك أن تشكر الله على ما امتن به عليّ وعليك من نعمة العلم وخاصة في بلد رسول الله .. ولذا فعليك أن تجتهد خاصة وقد قرب الامتحان فاستعن بالله ولا تعجز، ولدي أكثر من الصلاة والسلام على الرسول صلى الله حسب استطاعتك باسمي وباسم عمي وجدتيك وجدك وأعمامك وأخوالك وأحبائك ولدي نحن في خدمتك بأي طلب لأن في خدمتك نربح ونتقرب إلى الله تعالى ، وإن الله قد تفضل علينا كثيرا بنعمة العلم . وختاماً سلاماً وخاصة إلى من يسأل عنا وخاصة فضيلة الأستاذ وهي الغاوجي - كان مقيم في المدينة وقتها والشيخ الفاضل الأستاذ أسامة الرفاعي وبعض الإخوان الذين كانوا هناك - ((

فانظروا إخواني إلى هذا الأسلوب الذي يتكلم به الوالد مع ابنه وعمري ١٦ عاماً .

### • سادساً: همته رحمه الله تعالى وأخذه نفسه بالعزائم.

**أولاً الحرص على الوقت:** كان الوالد رحمه الله لا يخرج إلى نزهة إلا ومعه كتاب يقرأ به، وإذا نسي الكتاب يقول للحاضرين: أسمعونا حديثاً عن النبي صلى الله عليه.

ومن همته انه كان يجمع بين دراسته وعمله وحرص على الدراسة حتى وصل إلى أعلى مستويات الدراسة وكان يذهب إلى المعمل من باب سريجة إلى باب شرقي كان يحمل كرسيين من الخشب السميك على رأسه ويحمل صفحة القرآن ويبدأ أخرى يحمل سندويشة يأكلها، كرسيين في الصباح كانت جدتي تضع لهم القش وكرسيين في المساء فارغين.

**ثانياً الحرص على العمل الديني:** عمل الوالد من صغره لأن بيتهم كان قسمين: قسم لعمته وقسم لهم فأراد لوالد رحمه الله وعمي أسعد أبو محيي الدين رحمه الله أن يشتروا البيت وكان جدي قد ترك العمل.

**ثالثاً الحرص على الطاعة:** الذي حج مع الوالد يرى همته، ما كان يضيع الوقت في عرفات مثلاً لا تضيع منه لحظة منذ أن يصل صباحاً إلى أن تغيب الشمس في كل الوقت ذكر وعبادة وتلاوة قرآن.

**رابعاً همته في الصلاة جماعة:** حتى في أيام مرضه الأخيرة في الستة أشهر الماضية أجرى العملية الجراحية في الرياض وما زال البنج مؤثراً في جسمه ولا زال تحت الإنعاش قال لأخي عبد الرحمن وأخي عبد الفتاح: أريد أن أصلي جماعة فأتينا له بحجر تيمم حتى اقتنع أنه صار طاهراً وصلينا

فقط حتى ندخل الراحة النفسية عليه فكان همه الوحيد الصلاة وما كان ينتهي وقت الصلاة حتى يسأل عن وقت الصلاة الآخر.

### • سابقاً: فعل الخير والاهتمام بقضايا المجتمع والناس.

- الإحساس بالناس كان الوالد يبذل الخير لكل الناس على اختلاف مشاربهم
- حدثني أنه كان يدرس في السويداء وكان موضوع الدرس ((فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)) فقام واحد من الطلاب الفقراء وقال له يا أستاذ هل تطبق هذه المعاني؟؟ أم هي نظريات فقط؟؟ فأجابته: بل تطبق. و لما رجع إلى الشام جمع طلاب المسجد وطلب منهم إحضار الملابس التي لا يحتاجونها وقاموا بتنظيفها ووزعت الملابس على حسب مقاسات الطلاب فوجدوها رائعة جداً و فرحوا بها أشد الفرح وكان هذا مفتاحاً لقلوبهم .
- ومن الأمور التي كنتُ ألاحظها لما كنا نزل إلى صلاة الفجر في الحرم النبوي في المدينة فما كان يرى إنساناً ماشياً حتى يركبه معه يقول له: اركب و ادع لي.
- حثه على التراحم بين الأبناء والآباء بين الأزواج والزوجات و كان يقول يجب عليك أن ترحم زوجتك لأنها خلق الله لك **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجاً).**
- حثه على تزويج الشباب: بعد مجيء الوالد بفترة بسيطة كنا في لقاء مع الوالد في سهل الزيداني وكان فيه عدداً من التجار ومن فضل الله عز وجل ساعد في تزويج ثمانين شاباً .
- إحساسه بمشاكل الناس: أخبرني الشيخ فياض في داريا في السنة الماضية قال لي بعد صلاة الجمعة جاء الناس يسلمون على الشيخ ومر شخص يبدو عليه الضيق فسلم عليه الوالد وأوقفه بجانبه والشيخ فياض يعرف قصته كانت ابنته من الأوائل في كلية الشريعة و أصابها مرض نفسي شديد وأصبحت لا تريد الدراسة ومكتئبة وبعد أن انتهى من السلام على الناس أخبره الرجل مشكلته فقال له الوالد: عليك بالدعاء والصدقة وأرشده إلى طريقة يفرج الله عنه ما به.

هذه النقاط التي أحببت أن أذكرها عن الوالد ولو أن أستوعب منها أكثر لاستوعبت

**وأخيراً** أصاب الوالد ألم في جنبه الأيمن فحاولنا أن نعالجه بشتى الطرق لكن كانت المنية أسرع من ذلك والوالد رحمه كأنه يحس بدنو أجله لكن أمر الله عز وجل فوق كل أمر وأجريت العملية الجراحية ورجعنا إلى المدينة المنورة ومنذ شهرين ذهبنا إليه والحمد لله بقي في صحته و عافيه وفي وعيه الكامل والحمد لله بقي ينزل إلى الحرم إلى قبيل وفاته بأسبوع ويقابل الناس ويسلم عليهم ويلتقي بهم

حتى أن شيخنا الشيخ عبد الفتاح السيد زاره قبل وفاته بثلاثة أيام وأنشد عنده "أعد لنا ذكر الأحاب" ثم طلب منه الوالد أن يعيدها مرة أخرى فأعادها.

وفي اليوم الثاني جاء الشيخ أسامة الرفاعي من الشام بعد أن أخبرته أن وضع الوالد بدأ بالتراجع ووصل الشيخ أسامة عصراً فأخبره أخي عبد الفتاح أن الشيخ أسامة قد وصل فقال هذا حبيبي فجاء الشيخ أسامة بعد العشاء فسلم على الوالد وكان بينهما لقاء الأوبة فتعانقا وتباكيا ولم نعرف ماذا دار بينهما أبداً وفي منتصف تلك الليلة وبعد قراءة القرآن الكريم أخبرني الشيخ أسامة أن الوالد في حالة احتضار وأثناء قراءة القرآن الكريم فوق رأسه وقال وهو يردد الله الله الله ولم نكن نسمع منه إلا هذه الكلمة وكان فوق رأسه عدد من أقاربه وأحبته وأحفاده ومن بناته وكان يقرأ فوق رأسه "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله" وفي أثناءها لفظ أنفاسه الأخيرة رحمة الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله تعالى.

